بلدوزر السيسي يغتال الفن والتاريخ.. هدم متحف نبيل درويش لتوسعة الطريق الدائري!

الاثنين 9 يونيو 2025 06:00 م

بعد نداءات واستغاثات دامت لسنوات، لم تفلح جهود أسرة الفنان التشكيلي نبيل درويش وكبار المثقفين والمهتمين بالتراث في إثناء الحكومة عن قرارها بهدم الفنان الراحل من أجل توسعة الطريق الدائري، حيث أكدت الأستاذة بالمعهد العالي للكونسرفتوار الدكتورة سارة درويش لـ أن قرار وزارة الثقافة بنقل متحف والدها الفنان نبيل درويش إلى مبنى الزجاج ضمن مشروع تلال الفسطاط "أفضل الحلول المتاحة للحفاظ على تراث والدها.

يأتي ذلك بعد سنوات من صدور قرار بإزالة متحف درويش، الذي يقع في 177 طريق سقارة بالمريوطية في الجيزة، لاستكمال مشروع توسعة الطريق الدائري من محور المريوطية حتى صحراء الأهرام، وعدم توصل أبناء الفنان لأي حلول تحول دون الهدم.

وأكدت سارة درويش "عملنا كل اللي ممكن يتعمل عشان المتحف ما يتهدمش لكن مفيش فايدة. لم تكن مسألة سهلة إننا نقف أمام قرار الإزالة طول السنين اللي فاتت، خلاص دلوقتي احنا أمام قرار نهائي لا رجعة فيه".

"رغم أملنا كأسرة نبيل درويش أن المتحف القديم يظل قائم ولا يُهدم لأنه مكانه الأصلي، بس الموقع الجديد في تلال الفسطاط بصراحة حلو، يوجد أمام مركز الخزف وواخد موقع استراتيجي جميل، يمكن ده برد النار اللي عندنا شوية"، قالت ابنة نبيل درويش.

وأوضحت أنه على مدار الأشهر الماضية كانت الاجتماعات مستمرة بين أسرة الفنان الراحل والحكومة، متمثلة في مجلس الوزراء ووزارتي الثقافة والنقل وصندوق التنمية الحضارية "زارنا الفريق كامل الوزير (نائب رئيس الوزراء ووزير الصناعة والنقل) نوفمبر الماضي، ويبدو إن الصورة لم تكن واضحة له عن أهمية المتحف وقيمة المقتنيات الفنية، وبدا متفهمًا مطالبنا، بل اقترح علينا اختيار قطعة الأرض والمكان الذي نفضله، وتنفيذ نفس تصميم المتحف القديم، لكن رفض كل محاولات البقاء على المتحف في سقارة".

وأشارت إلى أن المكان الجديد في الفسطاط تحت التجهيز "لا نعرف موعد الهدم ونقل المقتنيات للفسطاط، كانت هناك أنباء أن الهدم سيكون قبل موعد افتتاح المتحف المصري الكبير، بدأنا في تفريغ الدور العلوي الأول من المتحف من المقتنيات ونقلها للبيت حتى موعد النقل". ومن المقرر افتتاح المتحف المصري الكبير في 3 يوليو المقبل.

وبدأت هيئةُ الطُرق والكباري التابعةُ لوزارة النقل سنة 2022 إصدارَ قراراتٍ متتابعةٍ لهدمِ المتحف وعددٍ من المنشآت المجاورة لتوسعة طريق المريوطية الدائريّ. بدا لأسرة الفنان الراحل أن التمسّك بالمتحف ومحاولةَ الدفاع عنه دفاعٌ عن حياتِهم وسيرةِ والدها الراحل وذكراه.

فلجأت الأسرةُ إلى الخزّافين والفنّانين ومحبِّي إبداع الفنّان الراحل من طلّاب الفنون الذين تعلّموا على يديه، إلى جانب بعض الجهات الحكومية والأهلية كالنقابات والمؤسّسات المَعنيّة بالثقافة والفنون، وقليلٍ من أعضاء مجلس النوّاب المقدِّرين قيمةَ الفنّان الراحل، في

محاولةٍ للوقوف في وجه حفّارات الهدم ومَعاولِه.
بـدأ أصـدقاءُ الفنّـانِ الراحـلِ نبيـلِ درويش وتلاميـذُه ومحبّـوه حملـةً على وسائـل التواصـل الاجتماعي تحت وسمَ "أنقِذوا متحفَ نبيل درويش".
وأقـامت جهاتٌ ثقافيـةٌ مصـريةٌ بالتعاون مع بعض روّاد الفنّ التشـكيليّ عـدداً من النـدوات عن أهمّيـة الفنّـان الراحـل ومنجَزِه العلميّ والإبـداعيّ الـذي يـوثّقه متحفُـه مؤكّـدين رفضَ الحركة الفنية والثقافية المصرية هدمَ المتحف.
وبـدأ المتحـف يلفـت انتبـاه الصحفيينالذين بـدأوا يتسـاءلون عنتاريـخ كـلّ قطعـةٍ في المتحـف، ليصبحوا في حيرةٍ "إزاي هيهدموا المتحف؟ .
خـاضت سارة درويش رحلةً طويلةً على مـدار 3 أعوام في أروقـة المبـاني الحكوميـة والإدارات المختلفـة ومجلس النـوّاب ومجلس الـوزراء ووزارة الثقافـة لإقنـاع المسـؤولين بالحفـاظ على المتحف، لكن دون جدوى.
وكـان نبيـل درويش قـد افتتـح متحفَ فنونِ الخزفِ في سـنة 1981، وأتاحـا زيـارتَه والتجوّل بين معروضاته مجّاناً لطلاب الفنون ومحبّيها.
اشـتهر المتحـف عالميـاً وظـلّ متحفـاً فريـداً في مصـر والشـرق الأوسـط، ثـمّ أَدرَجَتـه محـافظةُ الجيزة على قائمـة المزارات السـياحية المهمّـة إلى جـانب الأهرامِ ومعبـدِ الشـمس ومراكبِها ومدافنِ العمّالِ في سقّارة.
وقـد اسـتمرّ نبيـل في الإنتـاج ومساعـدة الفنانين الآخَرين علىإنتاج قطعٍ فنّيـةٍ ومنحوتاتٍ من الخزف في ورشـته التي أقامها جوارَ المتحف، لتصبح حياتُه كلُّها ضمن المحيط الصغير الذي يضمّ بيتَه وأسرتَه ومتحفَه وورشتَه.
الجـدير بالـذكر أن متحـف الفنـان التشـكيلي الراحـل نبيـل درويش يقـع على مساحـة ألـف متـر مربـع، كمـا يضـم الموقـع منزل الفنـان الراحـل الـذي تعيش فيـه أسـرته – حـتى الآن – وتضـم المنطقـة المحيطـة العديـد من المتـاحف الـتي تعـود لفنـانين آخرين ومنهم متحـف آدم حنين، ومتحـف زكريـا الخنـاني للزجـاج، ومركز رمسـيس ويصـا واصف للسـجاد اليـدوي، ويضم أكـثر من 3000 قطعـة خزف، تنـوعت بين مقتنيـات الفنـان الراحـل وقطع خزفيـة فريـدة ومكتبته وأدواته الفنية التي عمل بها.